

يحيى أن

١

مع الحمامة المطوقة

الدكتور
محمد عمر الحاجي

عبدالله

رسوم: إياد عيساوي

عبدالله



الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي أو السمعي أو الإلكتروني أو الحاسبات الإلكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن كتابي من دار النشر

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢

e-mail: almaktabi@mail.sy

دار المکتبی

للطباعة والنشر والتوزيع

www.almaktabi.com

حكاية الحمامة المطوقة

.... وَقَبِيلُ غِيَابِ الشَّمْسِ اجْتَمَعَ
الْأَخْفَادُ حَوْلَ جَدَّتِهِمْ (أُمِّ الْحَسَنِ)
وَرَأَوْا يَتَكَلَّمُونَ مَعَهَا ، بَيْنَمَا كَانَ
(عَاصِمٌ) يَرْجُو مِنْ جَدَّتِهِ أَنْ تَحْكِيَ لَهُمْ
وَأَحَدَةً مِنَ الْحِكَايَا الَّتِي تَحْفَظُهَا!.

ابْتَسَمَتِ الْجَدَّةُ ، وَأَخَذَتْ حَفِيدَهَا
(عَاصِمًا) وَضَمَّتْهُ إِلَى صَدْرِهَا ،

وَلَا عَبَتْ شَعْرَهُ بِيَدِهَا. ثُمَّ قَالَتْ: مَا زِلْتُ
تُحِبُّ الْقِصَصَ ، وَالْحِكَايَاتِ التَّرَائِيَّةَ ،
وخاصَّةً مَا يُرَوَى عَلَى لِسَانِ الطُّيُورِ
وَالْحَيَوَانَاتِ؟!

أَجَابَ (عَاصِمٌ): نَعَمْ يَا جَدَّتِي! فَفِي
الْحِكَايَاتِ ، وَالْقِصَصِ فَوَائِدٌ كَثِيرَةٌ ،
وَفِيهَا الْعِبْرُ وَالْعِظَاتُ.. فَهَلْ تَتَكْرَمِينَ
عَلَيْنَا بِوَاحِدَةٍ مِنْ تِلْكَ الْحِكَايَاتِ
الرَّائِعَةِ؟!

وَقَامَتِ الْحَدَّةُ بِكُلِّ هُدُوءٍ ، وَقَالَتْ:
هَيَّا اجْتَمِعُوا فِي صَالُونِ الْبَيْتِ!

رَيْثَمَا أَقُومُ بِأَدَاءِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ..

وَمَا هِيَ إِلَّا دَقَائِقُ مَعْدُودَةٍ حَتَّى
كَانَتِ الْجَدَّةُ تَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ خَشَبِيٍّ
إِلَى جِوَارِ النَّافِذَةِ الْمُطَّلَةِ عَلَى حَدِيقَةِ
الْبَيْتِ ، بَيْنَمَا كَانَ الْأَحْفَادُ يَجْلِسُونَ
عَلَى الْأَرْضِ صَامِتِينَ.

وَبَدَأَتِ الْجَدَّةُ حِكَايَتَهَا بِالْقَوْلِ:
يَا أَحْفَادِي الْأَعْرَاءُ! سَأَحْكِي لَكُمْ الْيَوْمَ
حِكَايَةً تَرْبَوِيَّةً رَائِعَةً ، فِيهَا فَوَائِدُ ،
وَعِبَرٌ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُحَدِّثَنَا
عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ - بَعْدَ أَنْ أُتِمَّ

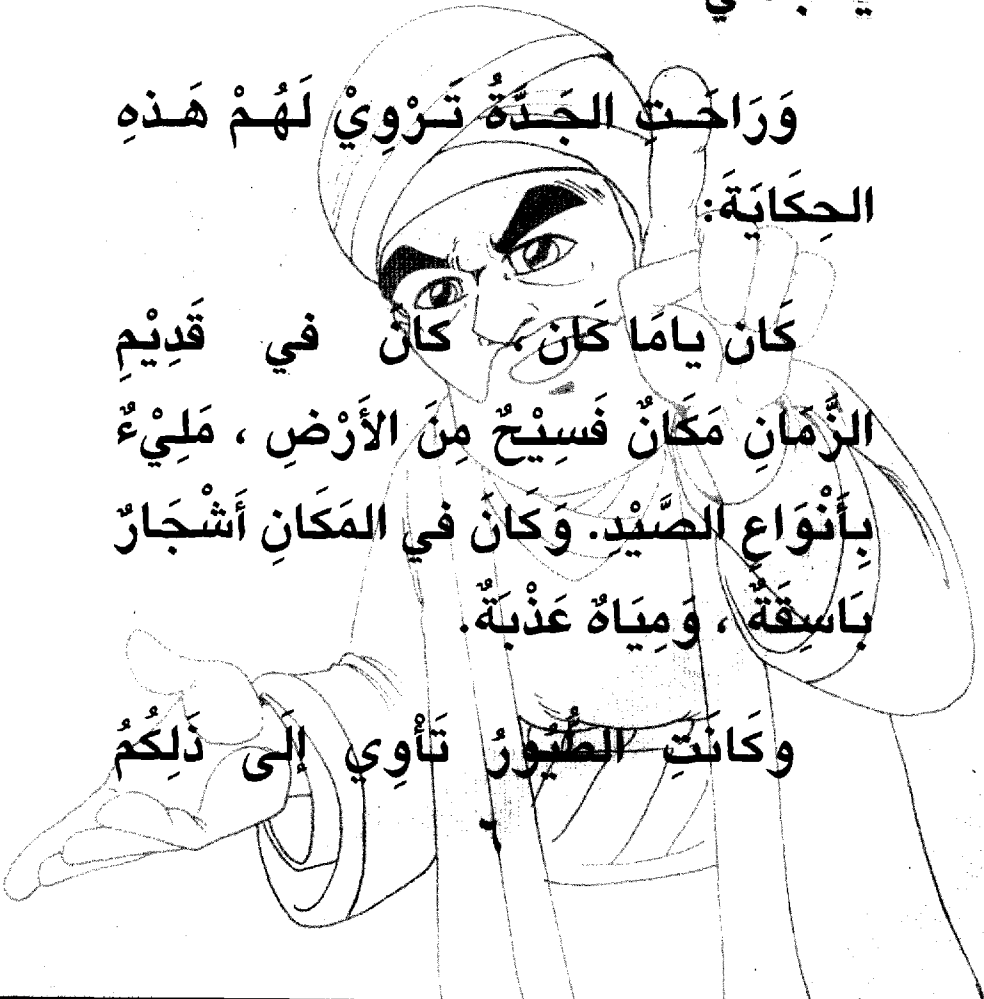
الْحِكَايَةُ - فَلَهُ مِنِّي جَائِزَةٌ قَيِّمَةٌ.

صَاحَ (عَاطِفٌ): هَيْهَ...! أَنَا سَافِرٌ
بِالْجَائِزَةِ. هَيَّا أَسْمِعِينَا تِلْكَ الْحِكَايَةَ
يَا جَدَّتِي!.

وَرَأَيْتِ الْجَدَّةَ تَرْوِي لَهُمْ هَذِهِ
الْحِكَايَةَ:

كَانَ يَآمَأُ كَانَ ، كَانَ فِي قَدِيمِ
الزَّمَانِ مَكَانٌ فَسِيحٌ مِنَ الْأَرْضِ ، مَلِيءٌ
بِأَنْوَاعِ الصَّيْدِ. وَكَانَ فِي الْمَكَانِ أَشْجَارٌ
بَاسِقَةٌ ، وَمِيَاءٌ عَذْبَةٌ.

وَكَانَتِ الطُّيُورُ تَأْوِي إِلَى ذَلِكَ



الْمَكَانِ ، وَلِذَلِكَ كَانَ الصَّيَّادُونَ
يَتَخَفُّونَ لِيَقُومُوا بِصَيْدِ تِلْكَ الطُّيُورِ .

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ حَمَلَ صَيَّادٌ
شَبَكَتَهُ ، وَجَاءَ إِلَى الْمَكَانِ ، وَهُنَاكَ
نَصَبَ شَبَكَتَهُ ، وَنَثَرَ قَوْلَهَا الْحَبَّ ، ثُمَّ
تَخَفَى بَيْنَ أَغْصَانِ الْأَشْجَارِ . وَبَعْدَ
قَلِيلٍ إِذَا بِسَرَبٍ مِنَ الْحَمَامِ ، تَقُودُهُ
حَمَامَةٌ بَيَضاءُ جَمِيلَةٌ يُطَوِّقُ عُنُقَهَا
طَوِّقٌ جَمِيلٌ ، وَإِذَا بِالسَّرَبِ يَنْزِلُ إِلَى
حَيْثُ الشَّبَكَةُ ، وَذَلِكَ بِهَدَفِ النَّقَاطِ
الْحَبِّ الْمَنْثُورِ ، ثُمَّ الشَّرَابِ مِنْ أَحَدِ
يَنَابِيعِ الْمَكَانِ .

وَكَاثِبِ الْمُفَاجَأَةِ الَّتِي لَمْ تَحْسِبِ
الْحَمَامَاتُ لَهَا أَيَّ حِسَابٍ!! لَقَدْ وَجَدَتِ
الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةَ نَفْسَهَا ، وَمَنْ مَعَهَا
فِي شَبَاكِ الصِّيَادِ.

فَمَاذَا يَفْعَلْنَ؛ وَقَدْ أَخَذَتْ أَجْنِحَتُهُنَّ
تُرْفُفُ بِغُنْفٍ... وَلَكِنَّهَا مُقَيَّدَةٌ
وَحَاوَلْنَ الْخَلَاصَ مَرَّاتٍ ، وَمَرَّاتٍ ، لَكِنْ
دُونَ أَيِّ فَائِدَةٍ!.

حَتَّى تَسْلَلَ الْيَأْسُ إِلَى قُلُوبِ
بَعْضِهِنَّ ، فَاقْتَنَعْنَ بِالنَّهَايَةِ
الْمَحْتُومَةِ.

إِلَّا أَنَّ الْحَمَامَةَ الْمُطَوَّقَةَ رَفَضَتْ أَنْ
تَسْتَسْلِمَ لِلْيَأْسِ ، بَلْ رَاحَتْ تُفَكِّرُ فِي
سَبِيلٍ لِلْخُرُوجِ مِنَ الْمَازِقِ . فَهَلْ وَصَلَتْ
إِلَى حَلٍّ؟!

التَفَتَتْ إِلَى رَفِيقَاتِهَا وَقَالَتْ لَهُنَّ:
لِمَاذَا لَا نُوحِّدُ خَفَقَاتِ أَجْنِحَتِنَا ، فنَرْفَعُ
هَذِهِ الشَّبَكَةَ اللَّعِينَةَ ، ثُمَّ نَطِيرُ بِهَا
بَعِيداً؟!

فَقَالَ بَعْضُهُنَّ: وَمَاذَا سَتَفْعَلُ
أَجْنِحَتُنَا وَخَفَقَاتُنَا أَمَامَ بُنْدَقِيَّةِ
الصَّيَّادِ؟!

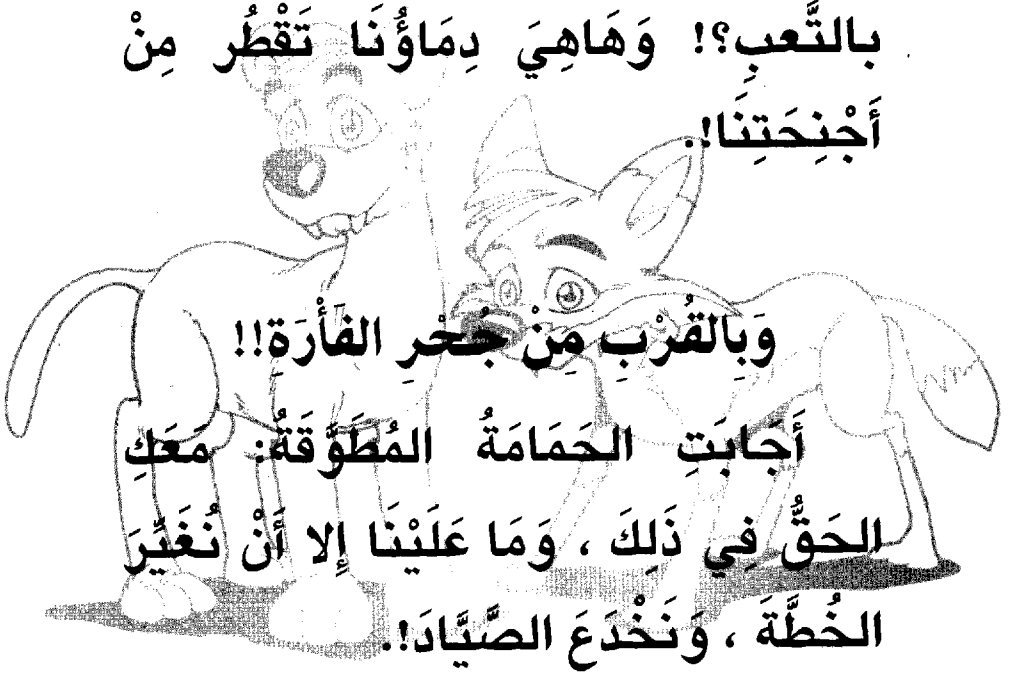
وَأَصْرَتِ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةَ عَلَى
الْفِكْرَةِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ حَتَّى
اسْتَطَاعَتْ الْأَجْنِحَةُ الضَّعِيفَةُ أَنْ تَرْفَعَ
شَبَكَةَ الصِّيَادِ ، وَتَطِيرَ بِهَا فِي
الْجَوِّ!!

وَلَمَّا رَأَى الصِّيَادُ مَا حَدَثَ ؛ أُصِيبَ
بِالدُّهُولِ وَالذَّهْشَةِ ، وَقَالَ : كَيْفَ
اسْتَطَاعَتْ الْحَمَامَاتُ حُمْلَ هَذِهِ
الشَّبَكَةِ؟!!

وَهُنَّ شُعُورٌ رَاحَ الصِّيَادُ يَجْرِي
وَرَاءَ سِرِّ الْحَمَامِ.

وَفِي الْجَوِّ قَالَتْ إِحْدَى الْحَمَامَاتِ

تُخَاطَبُ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ: وَكَيْفَ
سَنُتَابِعُ الطَّيْرَانَ وَنَحْنُ نَحْمِلُ هَذِهِ
الشَّبَكَةَ؛ وَقَدْ أُصِيبَ غَالِبِيَّتُنَا
بِالتَّعَبِ؟! وَهَاهِي دِمَاؤُنَا تَقْطُرُ مِنْ
أَجْنَحَتِنَا!!



وَبِالْقُرْبِ مِنْ جَحْرِ الْفَأْرَةِ!!
أَجَابَتِ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ: مَعَكَ
الْحَقُّ فِي ذَلِكَ ، وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نُغَيِّرَ
الْخُطَّةَ ، وَنَخْدَعَ الصَّيَّادَ!!

فَقَالَتِ الْحَمَامَاتُ: وَكَيْفَ يَكُونُ

ذَلِكَ؟!

أَجَابَتْ: هُنَاكَ مَكَانٌ أَعْرِفُهُ تَمَامًا.
وَلِي فِيهِ فَأْرٌ صَدِيقٌ وَفِيَّ ، وَأَنَا مُتَأَكِّدَةٌ
مِنْ أَنَّهُ سَيَقْدِّمُ لَنَا عَوْنًا وَمُسَاعَدَةً ، فَمَا
رَأَيْكَ فِي أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَهُ؟!

وَبِالْقُرْبِ مِنْ جُحْرِ الْفَأْرِ نَادَتْ
الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ: يَا صَدِيقِي الْفَأْرُ! أَنَا
صَدِيقَتُكَ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ ، وَمَعِيَ
صَدِيقَاتِي ، وَقَدْ وَقَعْنَا فِي وَرْطَةٍ ،
وَنُرِيدُ مُسَاعَدَتَكَ!.

... وَخَرَجَ الْفَأْرُ مُسْرِعًا ، فَلَمَّا رَأَى
الْحَمَامَاتِ قَدْ وَكُنَّ فِي شَبَكَةِ الصَّيَّادِ؛

قَالَ: اُنْتَظِرْنَ قَلِيلًا فَسَأَقُومُ بِمَا يُنَاسِبُ
الْقَوْلَ الْمَشْهُورَ:

«الصَّدِيقُ وَقْتُ الضِّيقِ».

ثُمَّ أَسْرَعَ إِلَى حَبَائِلِ الشَّبَكَةِ ،
وَرَا حَ يَقْرُضُهَا بِقُوَّةٍ ، وَانْدِفَاعٍ ، وَلَمْ
تَقْضِ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَنِ حَتَّى أَنْجَزَ الْفَأْرُ
الْمُهَمَّةَ بِنَجَاحٍ ، وَانْطَلَقَتِ الْحَمَامَاتُ
يُرْفِرْفِرْنَ بِأَجْنِحَتِهِنَّ ، وَقَدَّمْنَ الشُّكْرَ ،
وَالنَّعْنَاعَ لِلصَّدِيقِ الْوَفِيِّ.

ثُمَّ تَابَعَتِ الْحَمَامَاتُ طَرِيقَ
الْمَسِيرِ ، بَيْنَمَا كَانَ الصَّيَّادُ يَجُرُّ دُيُولَ

الْخِذْلَانِ ؛ وَهُوَ فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ إِلَى
الْبَيْتِ !!.

وَكَانَتِ الْجَائِزَةُ مِنْ نَصِيبِ (عَاطِفِ)

وَلَمْ يَسْتَطِعْ (عَاطِفٌ) أَنْ يَتَحَمَّلَ
اِنْتِظَارَ الْإِذْنِ مِنْ جَدَّتِهِ ، فَقَالَ بِصَوْتٍ
مُرْتَفِعٍ: لَقَدْ عَرَفْتُ أَهَمَّ الدُّرُوسِ ،
وَالْعِبَرِ الَّتِي نَسْتَنْبِطُهَا مِنَ الْحِكَايَةِ
الرَّائِعَةِ !!.

ابْتَسَمَتِ الْجَدَّةُ ، وَقَالَتْ: هَاتِ
مَا عِنْدَكَ يَا ذَكِيَّ !.

فَقَالَ: أَوَّلًا - نَسْتَنْبِطُ مِنَ الْحِكَايَةِ
دَرْسَ التَّعَاوُنِ ، حَيْثُ تَعَاوَنْتِ
الْحَمَامَاتُ فِيمَا بَيْنَهُنَّ ، فَتَحَوَّلَ
الضَّعْفُ إِلَى قُوَّةٍ.

ثَانِيًا - أَلَا نَقْطُ ، وَلَا نِيَّاسَ ، إِنَّمَا
إِذَا لَمْ نَسْتَطِعْ تَحْقِيقَ الْهَدَفِ مَرَّةً مَا
فَعَلَيْنَا أَنْ نُحَاوِلَ مَرَّاتٍ ، وَمَرَّاتٍ.

ثَالثًا - أَنْ نَصَادِقَ الْإِنْسَانَ الْوَفِيَّ؛
بِحُبِّهِ إِذَا احْتَجَبْنَا إِلَيْهِ وَقَتَ الْأَزْمَاتِ؛
فَلِإِنَّهُ يُسَاعِدُنَا ، وَيُقَدِّمُ لَنَا كُلَّ مَا يَمْلِكُ.

قَالَتِ الْجَدَّةُ: لَقَدْ نَالَ (عَاطِفٌ)
الْجَائِزَةَ. فَهَيَّا يَا عَاطِفُ ، قُمْ إِلَى هَذِهِ

الْخِزَانَةُ ، فَافْتَحِ الْبَابَ الثَّانِي ،
وَأَخْرِجْ ذَاكَ الْكَيْسَ الْأَصْفَرَ ، وَمَمْبْرُوكُ
عَلَيْكَ يَا حَفِيدِي !

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

